عِشْ حياة هادفة!

الحياة السعيدة والهادفة هي حياة مؤسّسة على العلاقات والمحبة والإيمان. إن كنت تبحث عن وضوح أكثر لخطّة الله لحياتك، تبنّى هذه الخطّة وستساعدك في بحثك واكتشافاتك.
هذه التأمّلات مأخوذة من كتاب بعنوان "من خارج هذا العالم: دليل المسيحي للنموّ وإيجاد قصد الله لحياته، للكاتب دايفيد ج. سواندت.

Copyright © 2013 David J. Swandt. All Rights Reserved.

Published under license agreement by Twenty20 Faith, Inc. (USA). Not intended for resale. For more information visit:

www.twenty20faith.org

"القاعدة الذهبيّة"

يشير الناس من جميع مسالك الحياة في كلامهم إلى فضائل القاعدة الذهبيّة، سواء كانوا سياسيين أو رجال أعمال أو غيرهم. في الواقع، الجميع تقريبًا سمع عنها ويعرف معناها.

يوافق معظم الناس أنّ القاعدة الذهبيّة "كما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم أيضًا بهم هكذا" هي جزء ضروري من المجتمع. في كثير من النواحي، هذه القاعدة هي نسيج يُقوّي حضاراتنا وعائلاتنا وصداقاتنا. هذه القاعدة تُظهر خصائص ومنافع خدمة الآخرين ومساعدة المحتاجين.

يسوع هو من أعطى القاعدة الذهبيّة التي هي أحد المفاتيح الأساسيّة لحياة مسيحيّة ناجحة.

كمسيحيين، يدعو الله كلّ واحد منَا أن يأخذ إيمانه إلى مستوى أعلى من مجرّد الإيمان بالله. رغبة الله أن يكون إيمان كلّ واحد منّا إيمانًا عمليًّا من خلال لمس حياة الآخرين، وهكذا نمجّد الله حين نُظهر محبّته ونعمته للآخرين. هكذا نعيش بالحقّ القاعدة الذهبيّة ونطبّقها.

"مفاتيح لعلاقات ناجحة"

تحتاج كلّ علاقة إلى عنصرين أساسيّين لكي تنجح، سواء كانت هذه العلاقة مع صديق أو فرد من أفراد العائلة، أو الزوج والزوجة، أو حتى العلاقة مع الله. العنصران هما: المحبّة والعاطفة المشتركة والمتبادلة بين الأفراد، وتحويل هذه المحبّة إلى محبّة عمليّة.

الحقيقة هي أنّ المحبّة الحقيقيّة تكون بالوقت نفسه عمليّة. حين يرى الصديق الحقيقي صديقه المُحتاج، سيُسارع إلى مساعدته. الأمر نفسه ينطبق على علاقتنا مع الله. المحبّة الحقيقيّة لله يرافقها محبّة عمليّة. إن أردنا أن نلمس قلب الله، علينا أن نلمس حياة الناس من حولنا.

لكي نستفيد من علاقاتنا مع الآخرين بالحدّ الأقصى، علينا أن نبدأ بعلاقتنا مع الله. في الواقع، يطلب الله أن تكون علاقتنا مع الآخرين امتدادًا لعلاقتنا معه.

كمؤمنين، علاقتنا العموديّة مع الله وعلاقتنا الأفقيّة مع الآخرين هي الأهمّ بالنسبة إلى الله. يريدنا أن نحبّه وأن نحبّ الآخرين من حولنا.

"تنمية محبّتنا لله"

قد يشكّل تطوير محبّتنا لله تحدّيًا أكبر من تطوير محبّتنا لصديق أو فرد من أفراد عائلتنا. أحد الأسباب الرئيسيّة لذلك هو لأنّنا لا نقدر أن نرى الله بأعيننا. إذًا، نحن بحاجة إلى الإيمان لكي نحافظ على محبّة متنامية لله.

يسمح لنا الإيمان أن ننقل المحبّة الصادقة مباشرة من قلوبنا إلى الله حتى حين لا نراه بأعيننا. ولكي تنمو محبّتنا لله، على الإيمان أن يكون ناشطًا وفعّالًا في حياتنا المسيحيّة.

بينما نقرأ كلمة الله ونلاحظ محبّته وتفاعله في حياتنا وحياة الآخرين ونعبده من خلال الصلاة، نبدأ نعرف الله أكثر فأكثر. وعندما نعرف الله أكثر، فإن هذه المعرفة تغذّي فينا محبّة حقيقيّة وناضجة لله في حياتنا.

تعتمد تنمية هذه المحبّة لله من خلال إيماننا به على إظهارها بشكل عمليّ. محبّتنا لله من خلال الإيمان المصحوبة بتكريسنا لله بشكل عمليّ، هي التركيبة التي نحتاج إليها لنصل إلى علاقة ناجحة ونامية مع الله.

حتمًا ستنمو محبّتنا لله بعد أن يُصبح إيماننا إيمانًا عمليًّا، ولكن من الهامّ جدًا أيضًا أن نُدرك بأنّ أعمال الإيمان هذه لا تُكسبنا محبّة الله أو نعمته علينا.

فالحقيقة هي أنّ الله سبق وأحبّنا محبّة قويّة وغير مشروطة قبل أن نعرفه. محبّة الله هي المصدر الحقيقي لمحبّتنا: محبّتنا له وللآخرين.

"محبّة الآخرين"

حين تصبح محبّتنا لله عمليّة وتنمو في حياتنا، يُصبح لدينا القدرة أن نحبّ الآخرين وأن تنمو محبّتنا هذه لهم تدريجيًا. ومع هذه المحبة الناضجة للآخرين، يُصبح لدينا رغبة متنامية لإظهار هذه المحبّة، وهكذا نحقّق أحد أهم مقاصد الله لحياتنا حين خلقنا، وهو فعل الخير للآخرين.

إنّها خطّة الله لنا منذ القديم بأن تكون المحبّة عمليّة. يوجد مكان لكلّ واحد منّا في خطّة الله، وهي أن نلمس حياة الآخرين من خلال أعمالنا الصالحة نحوهم.

في كلّ مرّة نلمس فيها حياة شخص آخر بكلمة لطيفة، أو حين نتجاوب بعمل ما، أو حين نُصغي لقلب يتألّم، نحن لا نعبّر فقط عن محبّتنا، بل عن محبّة الله لهم من خلالنا. بهذه الطريقة، نصبح سفراء لله فيشعّ مجده في هذا العالم المليء بالظلمة واليأس.

حين نشعّ بنورنا أمام الآخرين، نسمح لنور الله أن يشعّ من خلالنا. هنالك ثلاث طرق هامّة نستطيع من خلالها أن نشعّ بمجد الله للآخرين:

1. كُن شاهدًا فعّالًا؛
2. أخدم الآخرين؛
3. كُن بشركة مع مؤمنين آخرين.

حين يُصبح إيماننا عمليًّا من خلال هذه الطرق الثلاث، هذا يسمح للآخرين أن يختبروا محبّة الله ونعمته ورحمته، وكلّ ذلك لمجد الله.

"كُن شاهدًا فعّالًا"

تبدأ معرفتنا بكيفيّة أن نكون شهودًا فعّالين في عالمنا اليوميّ بفهمنا ماذا يريد الله أن يرى الآخرون في حياتنا. الإجابة المُختصرة هي طبعًا: يسوع. ولكن ماذا نقصد بذلك.

قدّم لنا يسوع مثالًا كاملًا ليرينا كيف يريدنا الله أن نحيا. عاش يسوع حياته الأرضيّة في عالم يختلف عن عالم اليوم، إلا أنّه جسّد صفات الله الكاملة وقدّم لنا مثالًا لحياتنا المعاصرة.

من صفات الله أنّه يرغب أن ينمو في حياتنا لكي يراه الآخرون فينا. يحدث هذا فقط من خلال علاقتنا الشخصيّة مع يسوع.

كما يأخذ الغصن الثابت في الكرمة حياته ويعطي ثمارًا، هكذا يحدث معنا إن كنّا ثابتين في علاقتنا مع يسوع – سنثمر – أو سنُظهر صفات الله للآخرين من خلال حياتنا.

حين تعمل فينا صفات الله ومن خلالنا، أي محبّته وفرحه وسلامه وصبره ولطفه ووداعته وأمانته وعفّته، نصبح شهودًا فعّالين من خلال حياتنا اليوميّة.

وكما كان الحال في زمن يسوع، حين نُظهر صفات الله من خلال حياتنا، تُصبح ثمار الروح القدس أيضًا ظاهرة فينا. وهذا

يلفت انتباه المؤمنين وغير المؤمنين سواسية، وهو أمر اعتياديّ أن يسألنا الناس عنها.

كُن مستعدًّا. قد يكون أحدهم يراقبك ويسأل عنك في وقت لا تتوقّعه. شهادتك الشخصيّة عن الخلاص وعن عمل الله الرائع والمستمرّ في حياتك هو بداية رائعة. ادعهم إلى كنيستك وشجّعهم بينما يبدؤون علاقتهم مع الله!

"أخدم الآخرين"

الخدمة هي بكلّ بساطة أن تكون مُتاحًا لتتجاوب وتسدّ حاجة أحد ما. قد يتطلّب هذا التجاوب وقتنا ومواهبنا ومواردنا وجهودنا؛ ولكن حين نخدم محبّةً بالله وبالآخرين، فسنختبر أحد أكثر الاختبارات فرحًا في حياتنا.

يمكن التجاوب مع حاجات الآخرين بطرق مختلفة، كما يمكننا التركيز على حاجات المؤمنين وغير المؤمنين. الفرص مُتاحة دائمًا لكي نخدم في كنيستنا المحليّة على صعيد فردي أو ضمن فريق، فأنت تمتلك أمورًا قيّمة جدًا لكي تقدّمها للآخرين!

ستَتاح أمامنا فرص حين نلتقي بالناس وجهًا إلى وجه، أو حين نلاحظ حاجة ما لدى أحدهم ونساعدهم.

مهما كان تجاوبك مع الحاجات، سواء قدّمت من وقتك أو مواردك أو مواهبك، أو بمجرّد تقديم التشجيع للآخرين، فكلّ هذا يُعتبر من باب الخدمة. والله يعرف أنّ قدرتنا في العطاء محدودة، لذلك هو يتوقّع منّا أن نُظهر بأنّنا مسؤولون ومحاسبون عن الأمور التي نلتزم القيام بها.

رغبة الله لنا أن نقدّم ذواتنا بفرح للآخرين. أحيانًا، قد يكون من الصعب أن نرفض القيام بأمر ما، إلا أنّ تقديم ذواتنا فوق طاقتنا سيسرق منّا الفرح الذي يريدنا الله أن نُظهره حين نخدم الآخرين.

كُن بشركة مع مؤمنين آخرين.

تقديم التشجيع وإظهار المحبّة للمؤمنين الآخرين هو من أعظم أولوّياتنا. في الواقع، نحن بحاجة إلى بعضنا، لأنّ الله صمّمنا كذلك. لا يريد الله أن نعيش حياتنا بمفردنا.

في الحقيقة، بناء العلاقات مع مؤمنين آخرين أمر أساسيّ لنموّنا. غالبًا ما يحدّد لنا الله "مواعيد إلهيّة" لكي نخدم أو نشجّع بعضنا.

ينطبق مبدأ "القوّة في العدد" حتى على المؤمنين، فحين نكون بشركة قويّة مع مؤمنين آخرين ننمو في سلوكنا مع الله!

كانت خطّة الله في تأسيس الكنيسة المحليّة أن ترتبط مع مؤمنين آخرين. انخرط في الكنيسة المحليّة واستمتع بفوائد تقديم البركة لأخوتك وأخواتك المؤمنين وأخذِها منهم!